

استراتيجية مشيخات الخليج لإنهاء الوجود الإيراني



أحمد الشرقاوي

ما أن بدأت تقارير المخابرات الغربية تتلقاط على عواصم مشيخات الخليج معلنة أنه بـ "سقوط حلب" سقط مشروع "إسقاط الأسد" و "تقسيم سورية"، حتى هرع كبار القوم لعقد اجتماع عاجل على هامش "المجتمع العربي" الذي عقد بدبي الأربعاء الماضي، لتدارس تداعيات انتصار سورية المدوي على أمن الخليج، من منطلق قناعة تقول، بأن المرحلة المقبلة ستكون مرحلة انتقام محور المقاومة مما نـّا آمرؤا على سوريا ودعموا الإرهاب لقتل شعبيها وتدميرها ..

ولأنهم كالدواب لهم أدمة لا يفكرون بها، وقلوب مظلمة لا يفهون بها، وعيون قاصرة لا ينظرون بها لما هو أبعد من أربعة أنوفهم، فقد كان لزاماً عليهم أن يستدعوا خبيراً أمريكياً كبيراً في الإستراتيجيا ليساعدهم على تلمس الحل لمأزقهم ويقول لهم كيف يمكنهم الخروج من الورطة القاتلة التي سقطوا فيها حين اعتقادوا أنه بالمال يستطيعون تحقيق أوهامهم في سوريا.

الصيف هذه المرة كان وزير الدفاع ورئيس الاستخبارات الأمريكية الأسبق 'ليون بانيتا'، لما يتمتع به الرجل من دراية عسكرية واسعة، وخبرة مخابراتية كبيرة، واطلاع واسع بقضايا الأمن في المنطقة والعالم، ومعرفة عميقه بسياسات الولايات المتحدة وأاليات صناعة القرارات الإستراتيجية.

*** / ***

وبعد أن عرض المجتمعون في دبي نتائج اجتماع مجلس التعاون الخليجي بحضور رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي الذي عقد الأربعاء 7 من الجاري في المنامة، قولها إن أمن الخليج من أمن بريطانيا، وأن

إيران تشكل خطراً واضحاً على منطقة الخليج ولا بد من التصدي له عن طريق بذل الجهود المشتركة، متعهدة بدعم بلادها لأنظمة الخليج المتداعية في حربها ضد إيران..

وبعد عرض تطورات الحرب في وعلى سوريا ونتائجها الحاسمة، وصل الأعراب إلى خلاصة مفادها :
- أن مشيخات الخليج أنفقت أكثر من 200 مليار دولار على تدمير سوريا ذهبت كلها أدراج الرياح، وأن أمريكا وحدها صنحت 700 ألف طن من السلاح، وال الحرب خلفت دماراً بقيمة تتجاوز 200 مليار دولار لإعادة البناء، ناهيك عن الخسائر البشرية التي لا تقدر بثمن، هذا في ما روسيا لم تكلفها الحرب سوى أقل من 5 مليون دولار في اليوم فحسبت الحرب لصالح سوريا ومحورها ما دعم نفوذ إيران أكثر في المنطقة.
- أن استراتيجية توظيف الإرهاب لم تنجح في "إسقاط سوريا" وهزيمة إيران ومحورها للحد من نفوذها برغم تجنيد أكثر من 360 ألف إرهابي استقدموا من مختلف أصقاع الأرض، بسبب المصراع التركي - السعودي على النفوذ الذي انعكس سلباً على وحدة الجماعات التكفيرية التي أصبحت تتقابل في ما بينها بدل قتال الجيش العربي السوري وحلفائه .

- أن كل المحاولات لإشعال حرب دينية بين السنة والشيعة لم تفلح في تأليب الرأي العام السندي ضد إيران الشيعية وحلفائها ، بسبب عدم قناعة الشارع العربي والإسلامي بأن للحرب طبيعة دينية في دولة علمانية، كما لم تنجح الدعاية التي تقول أن الجيش السوري هو جيش "طائفي" يدافع عن الأسد "العلوي" ، لأن الناس كانت تتساءل باستغراب ، كيف يمكن لجيش يضم أكثر من 80 % من المكون "السندي" أن ينحر للدفاع عن نظام "نصيري" ضد الطائفة "السنوية" المظلومة في سوريا؟.

- أن كل المحاولات لإقامة تحالفات تحت مسميات عربية وإسلامية لم تقنع الحكومات العربية والإسلامية في مصر وباكستان وغيرهما بالانخراط فيها لتشكيكهم في أهدافها الحقيقية واعتبار ما تسعى إليه الأنظمة الخليجية هو مشروع فتنية لتخريب الإسلام وتفكيك الأمة عن آخرها .

- أن التحالف الدولي السندي الذي أقامته واشنطن لمحاربة "داعش" لم ينجح في دعم هؤلاء المرتزقة لإسقاط سوريا بعد العراق بسبب اهتمامهم في المقام الأول بالنهب والسلب وتجارة النفط والأعضاء البشرية مع تركيا ، ما يؤكد أن الأمر لا يتعلق بـ"جهاديين" حقيقين، بل بمرتزقة وعصابات ما فيووية تشتعل على طريقة المنظمات الإجرامية الدولية بدعم من الغرب الأطلسي.

- أن أمريكا لم تفلح في استصدار قرار دولي من مجلس الأمن يسمح لها بالتدخل العسكري لجسم الحرب في سوريا بسبب معارضة روسيا والصين، وأن الخلاف الخليجي - الخليجي أثر بشكل كبير على التضامن في مواجهة الأخطار المحدقة بمنطقة الخليج، وأصبح عائقاً أمام مشروع إقامة اتحاد خليجي بسبب رفض مكوناته الخصوصية لإملاءات "السعودية" وسياساتها العدوانية.

- أن التقارير الغربية عموماً والبريطانية خصوصاً تتحدث اليوم عن حتمية انتقام إيران وحزب الله من "السعودية" والإمارات في اليمن، وهي تقارير مدروسة بأهداف مشبوهة تسعى لصب مزيد من النار لتأجيج الخلاف العربي - الإيراني خوفاً من جنوح العرب نحو السلام مع إيران التي تسعى إليه روسيا ، وهو الأمر

الذي عكسه العاهر سلمان في خطابه الأخير من خلال التركيز على قضية اليمن بشكل خاص دون الإشارة إلى سورية بكلمة واحدة، في إشارة ضمنية إلى أن الانتقام سيكون في اليمن.

وبالتالي، فالمطلوب اليوم وبالحاج، وضع استراتيجية جديدة لمرحلة ما بعد انتصار حلب، لأن محور المقاومة سيقرر لا محالة الانتقام من مشيخات الخليج وعلى رأسها "السعودية" على ما حصل في سورية والعراق، وأن الانتقام لتصفية الحسابات المعلقة سيكون في الخاصرة الضعيفة للخليج، والخوف هو أن تنضم مصر إلى المشروع الإيراني، خصوصاً بعد أن تبين أنها قامت بتوريد أسلحة وزوارق إيرانية إلى الحوثيين، والرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح قام بزيارة سرية ليومين إلى القاهرة برغم الحضور الدولي على تحركاته، ما ينذر أن شيئاً ما خطيراً يحضر في الأفق.

وفي ما له علاقة بمصر، وبغض النظر عن موقفنا من نظامها سلباً أم إيجاباً، فالأمر بالنهاية شأن يهم الشعب المصري الذي من حقه وحده دون سواه أن يقرر مصيره ويختار من يحكمه، لكننا جميعاً مدركون للخطر الذي يهدد مصر اليوم من "السعودية" وقطر وتركيا، بحيث يراد بعد سورية ضرب الاستقرار في المحروسة لتفتت جيشه وتمزيق شعبيها وتقسيم جفراً فيتها من خلال الإرهاب المتنقل وافتعال فتنة إسلامية مسيحية بأداة إخوان إسرائيل وخدام الأطلسي.

وبالتالي، نعتقد أنه من حق مصر الدفاع عن نفسها لأنها مهددة في وجودها، وسقوط مصر هو سقوط للأمة، والدفاع عن النفس في الحالة المصرية لا يقتصر على مواجهة الإرهاب في الداخل، هذه حرب عبثية تشبه مطاردة الساحرات وقد تستمر سنوات وربما عقود دون جدوى، بدليل أنها مستمرة منذ أربعينيات القرن الماضي ولا تزال، وأن حماية الأمن القومي المصري يفرض على مصر ضرب من يمول الإرهاب ويحرض عليه، وتخفيف منابع الإرهاب وحدها كفيلة بإنهاء هذا الشر، والنظام المصري يدرك هذه المعادلة بالعمق المطلوب، ولا نستغرب إن أقدمت القاهرة على دعم الشعب اليمني المجاهد كما تفعل إيران، لأنه الوحيد القادر في هذه المرحلة على إنهاء هذا الشر المسمى بالوهابية في شبه الجزيرة العربية لإنقاذ الأمة من خطر الزوال، وحرب الشعب اليمني البطل حرب مشروعية لأنها دفاع عن النفس في شرعة السماء، وأنه لا يعقل أن يعتبر تجار الحروب كتيريزا ماري وأوباما وأولاند حرب "السعودية" على اليمن عدواً مشارعاً لتبرير بيع أدوات القتل والدمار ولا يكون دفاع الشعب اليمني على أرضه وعرضه ووطنه مشروعًا.

*** / ***

والسؤال الذي طرحته المجتمعون على هامش "الم المنتدى الإستراتيجي العربي" بعد دراسة نتائج الحرب في وعلى سورية هو:

- إذا كانت الولايات المتحدة في عهد ترامب ستتجه نحو الانكفاء الداخلي، والتقارب مع روسيا، والتصالح مع سورية، ودفن عقيدة أوباما التي تقوم على نشر الفوضى لفكك الدول ومناعة الأمم من خلال إدارة الحروب من الخلف.. فما العمل إذن؟..

وزير الشؤون الخارجية لمشيخة الإمارات المدعو أنور قراقيش، وفق ما نقلته صحيفة "رأي اليوم" التي

أوردت خبر الاجتماع، سأل الضيف الأميركي عن الإستراتيجية الناجحة التي يمكن لمشيخات الخليج اعتمادها في مواجهة الخطر الإيراني الداهم (؟) ..

بانياً الذي كان قد أعدَّ الجواب بشكل مسبق، قال بنبرة الواثق الحريص على أمن واستقرار منطقة الخليج: "الحل يكمن في تحالفكم مع إسرائيل" .. وأضاف: "إن هذا التحالف هو الذي سينهي الوجود الإيراني" .. (١٠ أكبر).

وعندما سأله عن إمكانية انخراط روسيا مع إيران للانتقام من "السعودية" في اليمن رداً على ما قام به المهلكة في سوريا لتحويلها إلى أفعانستان ثانية بهدف استنزاف روسيا وإفشالها (؟) .. قال بانياً مطمئناً الجمع، أن لا خوف من روسيا لأنها لن تدعم إيران في اليمن، ذلك أن أمريكا من موقع قوة هذه المرة سترسم خطوطاً حمراء للرئيس بوتين كي لا يتتجاوزها في المرحلة القادمة.. فبلغ الأعراب الطعم وسقطوا مرة أخرى في الفخ.

*** / ***

والأسئلة الحقيقة التي نطرحها من جهتنا اليوم عقب ما دار وجرى في هذا المجتمع المسمى زوراً وبهتانا بـ"المنتدى العربي الإستراتيجي" هي:

- هل لا زالت مشيخات الخليج الغبية لم تدرك بعد أن آخر هم تيريزا ماي كما ليون بانياً وغيرها من سماسة الحروب وتجار السلاح هو أمن مشيخات الخليج، وأن ما يسعون إليه هو العزف على وثر الخوف والتلاعب بهواجس الأنظمة الرجعية الأعرابية بهدف ابتزازها حتى آخر قطرة نفط لصالح مجموعات الصناعات العسكرية في الغرب في محاولة مستمرة لإنقاذ اقتصادياتهم المتداعية؟..

- ثم كيف يمكن لـ"إسرائيل" أن تكون حليفاً استراتيجياً لمشيخات الخليج لمحاربة دولة إسلامية لم تعتمد على دولة خليجية من قبل ولن تفعل اليوم أو غداً مهما بلغت حدة الخلافات لأسباب دينية وأخلاقية؟.. وكيف يمكن لهكذا تحالف أن يتم من دون أن تفقد أنظمة الخليج عروبتها ودينها وشرعيتها أمام شعوبها وكرامتها وتتهم بالخيانة من قبل شعوب الأمة قاطبة؟..

- وهل سيكون مقبولاً من الناحية العقلانية البحثة ولا أقول الأخلاقية، إقامة تحالف علني مع "إسرائيل" المحتلة للأرض الفلسطينية والعربية ومقدسات المسلمين والمسيحيين، قبل حتى أن يتحقق وهم السلام مع الفلسطينيين وتطوى القضية بصفة نهائية؟..

- وهل بعد هزيمة أمريكا في العراق وخروجها هاربة تجر أذيال الخيبة بليل دون قمر، وبعد هزيمتها المذلة اليوم في سوريا باعتبارها صاحبة المشروع وقائدة أوركسترا التآمر الدولي والإقليمي على جغرافية الأمة ودينهَا وكياناتها الوطنية باعتراف أو بما نفسه أمس.. هل بعد هذه النتائج الواضحة الجلية لا زال هناك في ربوع صحراء الخليج من يصدق أن امبراطورية روما الجديدة المتداعية قادرة على النيل من إيران وحلفائها؟..

- وهل بعد هزيمة "إسرائيل" المذلة في حرب تموز ٢٠٠٦ أمام حزب الله الجبار، لا زالت الرجعية العربية

لم تستوعب الدرس الذي يقول، إن النصر من عند الله يهبه لمن يشاء من عباده المخلصين، وأن "إسرائيل" لم تعد تلك القوة التي لا تظهر، وأنها كانت مجرد كذبة اخترعها الصهاينة وصدقها الأغبياء العرب، فكيف بما يمكن تصديق قول هذا الصهيوني المغبون والفاشل المسمى ليون بنينا، بأن تحالف الرجعية العربية مع الكيان الصهيوني الجبان الدخيل على جغرافيا المنطقة، سيكون قادراً، ليس على احتواء نفوذ إيران فحسب، بل على إنهاء وجودها لينعم الأعراب الأغبياء بالأحلام اللذيدة تحت وهج شمس الصحراء الحارقة؟..

حقيقة، وأنا العبد المتواضع الفقير إلى ربِّي، لا أجد خطراً داهماً يهدد أمن الخليج وجود الأمة العربية والإسلامية أكبر من غباء حكام مشيخات الخليج.. هذا هو الخطر الحقيقي الذي لا أعرف كيف يمكن مواجهته، ولا أستطيع فهم إن كان الأمر يتعلق بفتنة من الله لاختبار إيماننا وصبرنا وصدق مقاومتنا، أم أن الأمر هو نتيجة لحرارة الصحراء المفرطة التي أذابت أدمة القوم فحولتها إلى جبن سائح في الجمجمة لدرجة اختلطت عليهم البوصلة فأصبحوا يرون طهران في تل أبيب.

لكن، ماذا لو كانت استثمرت مشيخات الخليج ما أنفقته في الحرب العراقية الإيرانية، وفي حروب العراق وأفغانستان، وفي حرب لبنان وليبيا وال Herb السورية اليوم، وما استثمرته في السلاح خلال العقود الماضية والذي فاق 2 تريليون دولار، على مشاريع التنمية بما يخدم مصالح شعوبها وشعوب الأمة، لتشمل التعليم والبحث العلمي وتطوير الزراعة والصناعة المدنية والعسكرية والتكنولوجيا الدقيقة والمتطرفة، لتحقيق الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي في كل المجالات.. هل كانت مشيخات الخليج ستحتاج لحماية الغرب وهي تتمتع بدعم شعوبها وشعوب الأمة بأسرها؟..

ثم ماذا لو كانت مشيخات الخليج هي من دعمت المقاومة ضد الكيان الصهيوني في المنطقة، هل كانت إيران ستكتسب ثقة شعوب وشرفاء الأمة كما هو الحال اليوم؟.. نقول هذا لأن طهران نفسها أعلنت أكثر من مرة، أنه لو دعمت "السعودية" المقاومة في فلسطين فلن يسع إيران وحزب الله وسوريا وغيرها سوى الاصطفاف وراء 'آل سعود' لقيادة الأمة نحو التحرر والتحرير..

فأين المشكلة ما دام باب الجهاد في سبيل الله يسع الجميع؟.. الم يكن أولى بمن يدعى أنه خادم الحرمين الشريفين وزعيم الأمة العربية والإسلامية أن يرفع راية الجهاد في سبيل الله لتتبعه كل شعوب الأمة؟..

ما من مواطن عربي يفكر بعقل سليم إلا ويقول اليوم، أن إيران لا يمكن أن تكون عدواً في ما "إسرائيل" تتحول إلى صديق، هذا منطق الجهل والخونة الأغبياء، وأن أعراب الخليج لو تحالفوا مع إيران لتغير حالهم وأصبحوا محبّين ضد كل تهديد، وأصبحت أمريكا والغرب الأطلسي يخشونهم ويحترمونهم ويسعون صغاراً أذلاء لنيل رضاهم والتعاون معهم في حدود ما يسمحون لهم به من فتات، ولما كان لـ"إسرائيل" من مكان في جسد الأمة، وهذا هو الطريق نحو العزة والكرامة وبناء الأمة العربية والإسلامية قوية كما أرادها الله أن تكون.

لقد وهب الله أمة محمد من الخيرات ما لم يهبه لأمم غيرها، وحباها بكل مقومات القوة لتعيش عزيزة كريمة فتعود كما كانت أحسن أمة أخرجت للناس، لكن معقلتها الجوهرية تكمن في العقل العربي الكسول المتشبث بالماضي السحيق والرافض للتطور والتغيير، برغم نور الله الكريم الذي وضعه بين يدي العرب بلغتهم لينير لهم طلبات الطريق.

لذلك، لا أستبعد شخصياً أن تكون نهاية العربان بسبب غبائكم بالتحديد.. وهذا أمر لا علاج له، لأنه بقضاء وقدر من الله العليم الحكيم لحكمة لا يدركها إلا هو.

با نوراما الشرق الأوسط